إنَّ الحبَّ لا يبلغ كماله

حتَّى يصير المتحابَّان واحدًا،

ويأخذ الواحد صورة الآخر.

القدّيس يوحنّا الصليب

نشرة شهرية تصدر عن شبيبة مار فرنسيس، زوق مكايل

ISSUE NUMBER :54 June-July 08

تـــاو

التصرُّف مع الآخرين

عندما نتصرَّفُ مع الآخرين، غالبًا ما نقومُ بإلقـــاءِ اللَوْم عليهم من جرَّاءِ ما يحدثُ من سلبيَّاتٍ في حياتنا، فنبدأُ نشكو مثلاً من أنَّ الآخرَ يُغضِبُنا. وقد يكونُ من الصعبِ علينا أن نعترفَ بأنَّنا نحن المسؤولون عن تصرُّفاتنا لا الآخرين.

وفي أغلبِ الأوقاتِ، لا نتمكَّنُ من تحديدِ ما هو فينا وراءَ ردَّةِ فعلنا. ولكنْ ينبغـــي أن نُميِّزَ أنَّ سُلُوكَنا لا يأتي نتيجةً لما يَحدثُ في المُحيطِ الَّذي نكونُ فيه، بـــل هو أكثرَ، نتيجةٌ لما في أنفُسِنا من تفاعُلات.

رُوِيَ عن السيِّدةِ Eleanor Rosevelt أنَّها كانت تعلِّقُ على جُدرانِ مكتبِها الشـــعارَ التالي: «لا أحـــدَ يُمكنُه أن يَجعلَكَ تشعرُ بأنَّكَ أقلُّ منه قَدْرًا من دونِ أن تأذَنَ له بذلِكَ!».

وبالفعلِ، مهما كانت الظروف، يبقى قرارُ ســـلوكي وردَّات فعلي في يدي، وأبقى أنا المسؤولَ الأوَّلَ عمَّا أقـــولُ وأفعلُ.

نلومُ الآخرين، أو الظروفَ، على فشَلِنا أو ردَّاتِ أفعالِنا الَّتي لا ترُوقُ لنا، فنُلْقي باللَوْمِ على سِوانا.

فلْنَصبرْ، لأنَّ الصبرَ نعمةٌ من عند الله.

كلمة العدد ١

صورتان للحب ٢

دورة المحبة ٣

صورتان للحُبِّ: حُبُّ العشيق وحُبُّ الصليب.

هناك نَموذجان للحُبِّ، النموذجُ الأوَّلُ هــو أن يُحِبَّ الشابُّ الفتاةَ وتُحــبَّه، فيتمتَّعانِ معًا. هذا هو النموذجُ الأوَّلُ، ويا للأسف، حين يسمع الناسُ كلمةَ «حُبّ» سرعان ما يفكِّرون في هذه الصورة. أمَّا النموذجُ الثاني فنراهُ على الجلجلة: المصلوب يفتحُ ذراعَيْهِ. هكذا نرى الفارقَ بين النموذجَيْن: الأوَّل هو حبُّ الأخذ والثاني هو حبُّ العطاء: العطاء الكامل إلى النهاية، أسلم ذاته وفقدَ كلَّ شيءٍ حتَّى النفَسِ الأخير.

والحُبُّ المسيحيُّ يجبُ أن يتمثَّلَ بالنموذجِ الثاني: «أيُّها الرجالُ، أحِبُّوا نساءكم كما أحبَّ المسيحُ الكنيسةَ وبذلَ نفسَه لأجلِها» (أف ٥/٢٥).

لذلك، إنَّ الحبَّ لا يكــونُ في البدايةِ بل في النهايةِ، ولا يكونُ في أوَّلِ خُطوةٍ بل في آخرِ الطريقِ.

حين تسيرُ في طريقِ الحبِّ، أنتَ لا تعرفُ إلى أينَ يقودُكَ. سـلِّمْ نفسَكَ له، واجعلهُ يقــودُكَ، سيقــودُكَ إلى الجنون، إلى اللامعقول، إلى الصليب.

وهذا ما نسمِّيه بالحبِّ المطلق: الحبِّ الَّذي لا تَراجُعَ فيه، ومهما حدثَ للآخَرِ، أنا مُخلِصٌ له ووَفِيٌّ، أحبُّهُ دائمًا أبدًا.

وهذا ما يَجعلُ الإنسانَ يعيشُ من جديدٍ ويولَدُ مرَّةً ثانيةً، ولادةً بالروحِ.

فليحبّوا بعضهم بعضًا،
على حد قول الرب:
«هذه وصيتي،
أن تحبوا بعضكم بعضًا
مثلما أنا أحببتكم».
وليُظهروا، بالأعمال،
حبّ بعضِهم لبعض،
على حد قول الرسول:
«لا تكن محبتنا
بالكلام أو باللسان،
بل بالعمل والحق».
ولا يهينوا أحدًا،
ولا يتذمروا،
ولا يغتابوا الآخرين.
وليكونوا بسطاء،
وليُبدوا دائمًا الحِلم
لكل البشر.
ولا يحكموا، ولا يدينوا.

(القديس فرنسيس الأسيزي)

فرنسيس ويسوع

استولى يسوعُ على فرنسيس،

كلِّيًا،

كان يحمل، دائمًا،

يسوعَ في قلبه،

وعلى شفتَيْه، وفي أُذنَيه،

وفي عَينَيْه، وفي يدَيْه،

وفي سائر أعضائه.

دورة المحبَّة

حَمل فلاَّحٌ قطفاً من العنب إلى دير الرهبان المجاور لكرمه، وفكَّرَ: «إنَّ الراهب بوَّابَ الدير لطيفٌ معي ويستحقُّ أن أقدِّمَ له قطفَ العنبِ هذا». وبالفعلِ قدَّمَهُ له، ففرح الراهبُ وهَمَّ أن يأكلَهُ لكنَّه فكَّر وقال: «الراهبُ يعقوبُ مريضٌ فلِمَ لا أُعطيه هذا القطفَ فيتقوَّى»؟ وذهب وأعطاهُ القطفَ ففرح به، وهَمَّ أن يأكلَهُ لكنَّه قال في نفسه: «الراهبُ بولسُ طبَّاخُ الدير يهتمُّ بي، فلماذا لا أقدِّمُ له هذا القطفَ؟». وفعلاً قدَّمه له. ففرح الراهب بولس وهمَّ أن يأكله، لكنَّه قال:«الراهبُ سليمانُ البستانيُّ يتعب في الزراعةِ وحَمْلِ الخُضارِ إلى المطبخِ، إنَّ قطفَ العنبِ هذا سيُنعشُه». وأعطاهُ القطف. ففرح الأخُ سليمانُ وهَمَّ أن يأكُلَه لكنَّه قال في نفسه:«الأبُ لويس رئيسُ الدير يتعبُ كثيرًا من أجلِنا وهو أكثرُ مَن يستحقُّ أن يأكُلَ هذا القطف».

وذهبَ وقدَّمَهُ للأب الرئيسِ، الَّذي شكرَهُ عليه، وهَمَّ أن يأكُلَهُ، لكنَّهُ فكَّرَ: «الأخُ بطرسُ بوَّابُ الديرِ يتعَبُ كثيرًا في استقبالِ الناسِ، فهو يستحقُّ أن يأكلَ هذا القطفَ اللذيذَ». وذهبَ وأعطاهُ للأخ بطرسَ البَوَّابِ الَّذي تعجَّبَ كيف أنَّ القَطْفَ بدأَ منه وعادَ إليه، لأنَّ كُلَّ واحدٍ من الرهبانِ لم يفكِّرْ بنفسه وإنَّما فَكَّر بأخيه.

وهكذا دارَ قطفُ العنبِ بين الجميعِ دَوْرَةَ المحبَّةِ.

إنَّ يسوع بِموته على الصليب، صالَح مع الله وفيما بينهما، الجماعتَين المتعاديتَين: الشعبَ اليهوديَّ من جهة، والأُممَ من جهة أخرى (أفسس ٢: ١١- ١٨). فلَهُما معًا مجالٌ للدخولِ إلى الملكوت، ولا يحق للأخ الأكبر- الشعب اليهودي - أن يحسُدَ الابنَ الضالَّ العائدَ إلى بيتِ أبيه (لوقا ١٥: ٢٥- ٣٢).

ويستطيعُ يسوعُ، بعد قيامته، أن يدعوَ تلاميذَه إخوتَهُ (يوحنا ٢٠: ١٧). تلك الآنَ، هي الحقيقةُ الراهنةُ،فجميع الَّذين يقبَلُونه يصيرون أبناءَ الله (يو١: ١٢)، وإخوةً فيما بينهم، وهذا ليس بِحُكمِ انتمائهم الجسديِّ لإبراهيم، ولكنْ بفضلِ الإيمان بالمسيح والعملِ بمشيئة الآبِ (مت١٢: ٤٦- ٥٠). بذلك يصبحُ الناسُ إخوةً للمسيح ليس بالمعنى المجازيّ، ولكنْ بقوَّةِ الولادةِ الجديدة (يو٣: ٣). فهم مولودون من الله (١: ١٣)، ولَهم أصلٌ واحدٌ مع المسيح الَّذي قدَّسَهُم و«الَّذي لا يستحي أن يدعُوَهُم إخوةً» (عبر ٢: ١١). فالمسيحُ أصبحَ بالفعلِ في كلِّ شيءٍ مُشابِهًا لنا حتَّى جعلَنا جميعًا أبناءً معه (٢: ١٠- ١٧). بذلك نُصبحُ شُرَكاءَ المسيح في الميراث، لأنَّنا أصبحنا إخوةً له (رومة ٨: ١٤- ١٧)، تَجمَعُنا به رابطةٌ أقوى من الأخُوَّةِ بِحسبِ الجسد.

مراجعُ النشرة (بتصرُّف):

- الأسَّيزي، القدِّيس فرنسيس والقدِّيسة كلارا: **كتابات القدِّيس فرنسيس والقدِّيسة كلارا**، بيروت: منشورات العائلة الفرنسيسيَّة، ٢٠٠٥.
- باول، أ. جان اليسوعيّ: **فنُّ التواصل: أنا وأنت والذات الحقيقيَّة**، بيروت: دار المشرق، ط٢، ٢٠٠٣.
- بولاد، أ. هنري اليسوعي: **أبعاد الحبّ**، بيروت: دار المشرق، ط٤، ٢٠٠٤.
- حدَّاد، أ. طوني الكبُّوشي: **المسبحة مع القدِّيس فرنسيس الأسَّيزيّ**، بيروت: الإخوة الأصاغر الكبُّوشيُّون ٢٠٠٦.